

# شرح كتاب التوحيد للشيخ صالح السندي (23) الشرح الثاني في المسجد النبوي)

صالح السندي

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله. نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اللهم اغفر لشيخنا وانفعه وانفع به يا رب العالمين. قال الامام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد باب ما جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم - [00:00:00](#)

باب التوحيد وسده كل طريق يوصل الى الشرك. ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له - [00:00:20](#)

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان نبينا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم تسليما كثيرا اما بعد فهذا الباب الذي عقده المؤلف رحمه الله - [00:00:39](#)

تتويج وخلاصة الابواب القريبة الماضية التي تعلقت بالقبور فان الذي يجمع كل الادلة التي مرت وغيرها مما يتعلق باحكام الشرع بشأن القبور والاحتياط فيها مرجع ذلك كله الى هذا الذي بوب المؤلف رحمه الله هذا الباب عليه - [00:01:02](#)

هذه قاعدة من قواعد الشريعة العظيمة الا وهي قاعدة سد الذرائع المعنى الذي يجمع ما مضى وغيره مما يرجع اليه هو سد الذرائع الى الشرك وقد احسن المؤلف ما شاء الله ان يحسن في رصف حروف هذا الباب مع انتقاء الادلة - [00:01:53](#)

الا ما بوب عليه. والمؤلف رحمه الله ذو عناية فائقة بهذا الموضوع ولذلك بوب بابين متشابهين. هذا الباب الذي بين ايدينا احدها والآخر هو الباب قبل الاخير في هذا الكتاب - [00:02:26](#)

حيث عنون له المؤلف رحمه الله بقوله باب ما جاء في حماية النبي صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد وسده طرق الشرك المؤلف رحمه الله يبدأ ويعيد ويؤكد ويكرر هذا الاصل الاصيل - [00:02:49](#)

في الشريعة لا سيما اذا تعلق بجناب التوحيد قال رحمه الله باب ما جاء في حماية النبي صلى الله عليه وسلم في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد - [00:03:16](#)

المصطفى هو المصطفى من الشيء وهو خلاصته وصفوته والاصل في وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالمصطفى هو ما اخرج الامام مسلم في صحيحه من حديث واثلتا ابن الاسقع رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال - [00:03:37](#)

ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم. فهو المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي هذا يقول ابو طالب - [00:04:06](#)

في ابياته الشهيرة كما في سيرة ابن هشام. وغيرها يقول اذا افتخرت يوما قريش بمفخر فعبد مناف اصلها وصميمها فعبد مناف سرها وصميمها وحن حصلت اشراف عبيد منافها ففي هاشم - [00:04:28](#)

اشرافها وقديمها وان فخرت يوما فان محمدا هو المصطفى من سرها وكريمها. صلى الله عليه وسلم فالتبني الكريم محمد ابن عبد الله هو المصطفى من العرب وجنس العرب افضل من - [00:04:57](#)

غير هذا الجنس من اجناس البشر اذا هو صلى الله عليه وسلم المصطفى وهو السيد الكريم سيد ولد ادم صلى الله عليه وسلم هذا النبي صلى الله عليه واله وسلم - [00:05:26](#)

كان حريصا على حماية جناب التوحيد وجناب الشيء جانبه يقال لفناء الدار جنبها لانه يعني هذا الجناب يحيط بالدار ويكون حولها اذا النبي صلى الله عليه وسلم حمى حمى التوحيد من جميع جوانبه - [00:05:50](#)

وسد كل الذرائع التي تكدر صفوة سواء كانت قولية او عملية كل ما يחדش هذا التوحيد او ينقصه او ينقضه فقد بينه النبي صلى الله عليه وسلم البيان التام هذه القاعدة الاصلية في الشريعة وهي - [00:06:21](#)

قاعدة سد الذرائع المراد بها منع كل ما يؤدي الى المحذور وان لم يكن في اصله محظورا منع كل ما يؤدي الى المحذور وان كان في اصله غير محذور وهذا - [00:06:51](#)

قد قامت عليه ادلة كثيرة في الكتاب والسنة وشواهد فيها من الكثرة بحيث يتعذر جمع ذلك وقد اورد ابن القيم رحمه الله في كتابه اعلام الموقعين اورد من شواهد هذه القاعدة في الكتاب والسنة - [00:07:14](#)

تسعة وتسعين شاهدا الدالة اكثر من هذا ولكنه اراد ان يقف عند هذا العدد ومن ذلك اعني من دلائل هذه القاعدة قول الله جل وعلا ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم - [00:07:40](#)

فقد نهى الله جل وعلا عن سب الهة المشركين وان كان هذا في اصله ليس محظورا لكن قد يكون طريقا لوقوع المحذور وهو ان يتجرأ هؤلاء على سب الله جل وعلا - [00:08:05](#)

فمنع الله سبحانه من هذا السب لالتهتهم وقل مثل هذا في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا فالشاهد ان ادلة اثبات قاعدة سد الذرائع الى الشر - [00:08:22](#)

وما اليه كثيرة من فقه هذه القاعدة ان تعلم انه كلما كان الشيء اعظم تحريما كانت عناية الشريعة بسد الذريعة الى الوقوع فيه اعظم واكثر كلما كان المحرم اشنع كان سد الذرائع - [00:08:40](#)

اليه اكثر واعظم ولذلك تأمل معي مثلا في جريمة الزنا كيف انها لما كانت من عظام الجرائم في الشريعة تكاثرت الادلة على سد الابواب والنوافذ التي توصل الى هذه الجريمة - [00:09:14](#)

تجد الشريعة منعت من سفور المرأة منعت من سفرها بلا محرم منعت من الخلوة بالنساء او الاختلاط بهن او الدخول عليهن في اوامر ونواهي شتى كلها تدور على هذا المعنى وهو سد الذريعة الى الوقوع في هذه الجريمة - [00:09:38](#)

انظر مثلا الى وقوع التشاحن والتباغض بين المسلمين كيف لما كان امرا عظيم الضرر وممنوعا في الشريعة اشد المنع سدت الذريعة سدت الشريعة الذريعة اليه في ابواب شتى تتعلق بالبيوع او تتعلق به مسائل النكاح او ما يتعلق بمسائل اللهو - [00:10:02](#)

او غير ذلك كثير من ابواب الشريعة الممنوعة في شأن المعاملات والبيوع انما منعت لسد الذريعة الى هذا الامر ومن ذلك بيع الرجل على بيع اخيه وصومه على سوم اخيه وكثير من مسائل الربا - [00:10:37](#)

ونهي المسلم عن ان يخطب على خطبة اخيه كذلك نهى الشريعة عن بعض اللهو الذي يؤدي الى حصول البغضاء والشحناء كالنرد والشطرنج وما الى ذلك اذا كلما كانت المعصية في الشريعة اعظم - [00:10:56](#)

كلما وجدت ان مساحة سد الذريعة اليه اكبر واذا طبقنا هذا على ما يتعلق بالشرك الذي هو اكبر جريمة على وجه الارض وجدت ان القاعدة ظاهرة جلية تمام الظهور والجلاء - [00:11:22](#)

تلاحظ ان الشريعة في سد الذرائع الى الشرك كبيره وصغيره قد جاءت عليها ادلة كثيرة اعني جاءت على جاءت الدالة بسد ذرائع الى الشرك في نواح كثيرة يعني خذ مثلا ما يتعلق القبور. مرت معنا ادلة شتى في هذا الجانب - [00:11:45](#)

تجد ان الشريعة نهت عن اتخاذ القبور مساجد نهت عن البناء على القبور. نهت عن ان تكون القبور مشرفة يعني مرتفعة. نهت عن تجسيص نهت عن ائارة القبور. نهت عن ارخاء الستور على قبور. نهت عن اضاءة القبور. عن الكتابة عليها - [00:12:13](#)

في اوامر كثيرة في الشريعة كلها لاجل سد الذريعة الى الوقوع في الشرك تأمل مثلا فيما يتعلق بجناب النبي صلى الله عليه وسلم تجد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اطرائه - [00:12:39](#)

كما مر معنا لا تطروني كما اطرت كما اطرت النصارى ابن مريم تجد ان النبي صلى الله عليه وسلم ينهاى عن ان يتخذ قبره عيدا تجد

ان النبي صلى الله عليه وسلم ينكر على من قال ما شاء الله وشئت. تجد النبي صلى الله - [00:12:57](#)

الله عليه وسلم على ما مضى من الكلام في حديث انه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله تجد ان النبي صلى الله عليه وسلم كره من اصحابه ان يقولوا في حقه يا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا او انهم يصفونه بانه - [00:13:17](#)  
افضلهم فضلا واعظمهم طولا ويقول قولوا بقولكم او بعض قولكم ولا يستجربنكم الشيطان تجد الشريعة تنهى عن اشياء كثيرة تنهى  
عن التصوير يخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورين. تجد ان الشريعة جاءت بالنهي عن التشبه -

[00:13:37](#)

بالكفار من تشبه بقوم فهو منهم. لاحظ ما يندرج تحت هذا الباب. تجد ان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن الصلاة عند طلوع

الشمس وعند غروبها لم؟ لاجل سد الذريعة - [00:14:01](#)

الى مشابهة المشركين التي هي ذريعة الى الوقوع في الشرك بالله حدثني بالله اتجد ان هذا الامر يكاد يخطر على بال المصلي عند  
طلوع الشمس او عند غروبها انه يفعل الفعل الذي يفعله عباد الشمس او عباد الشيطان - [00:14:21](#)

كثير من الناس لا يخطر على باله هذا الامر لكن مع ذلك جاءت الشريعة بالتحذير على هذا الامر خشية الوقوع فيه ولو بعد امد لان  
الشيطان ليس له خطوة واحدة الشيطان له خطوات ولذلك التساهل في ذريعة الشرك - [00:14:50](#)

يؤدي الى الوقوع فيه ولو بعد حين. مر معنا في تفسير قول الله جل وعلا وقالوا لا تدرن الهتكم ولا تدرن ودا ولا سواها الى اخره كيف

وقع الشرك بهؤلاء الصالحين - [00:15:13](#)

اكان واقعا في نفس الوقت او بعينه لما ماتوا او كان هذا بعد امد طويل بعد ان انتهى جيل من الناس اذا لا ينبغي التساهل في هذا

المقام وانت اذا تأملت - [00:15:32](#)

طريقة السلف الصالح وما مضى عليه الائمة الاعلام من فقهاء الاسلام وجدت عنايتهم الشديدة بهذه القاعدة الاصيله استفادوها

واحسنوا تعلمها من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمر رضي الله عنه - [00:15:53](#)

كما عند ابن سعد باسناد صحيح كما قال الحافظ في الفتح بلغه ان الناس تنتاب الشجرة التي بايع الصحابة تحتها رسول الله صلى

الله عليه وسلم. فتوعدهم على ذلك ثم انه بعث اليها فقطعها - [00:16:19](#)

شجرة بويح تحتها النبي صلى الله عليه وسلم وجاء ذكرها في القرآن. ان الذين يبائعون نعم آآ وش الايات لقد رضي الله عن المؤمنين

اذ يبائعونك تحت الشجرة. ومع ذلك النبي مع ذلك عمر رضي الله عنه يقوم بقطعها خشية - [00:16:39](#)

الفتنة بها لما فتح المسلمون تستر ارسلا الى عمر رضي الله عنه كما عند ابن ابي شيبة في المصنف ارسل ابو موسى الى عمر انهم

وجدوا قبرا في انهم وجدوا ميتا في تابوت - [00:17:02](#)

لم تأكله الارض ولم تأكله الهوام فارس الى عمر انه نبي من الانبياء ويقال انه دانيال وامره ان يذهب هو وواحد معه فقط فيحفرون

له قبرا لا يعلمه احد. خشية الفتنة به - [00:17:23](#)

والقصة جاءت في مغازي ابن اسحاق انهم لما فتحوا تستر وجدوا هذه الجثة فحفروا ثلاثة عشر قبرا ثم دفنوه في واحد منها في

الليل ثم طمروا تلك القبور جميعا حتى لا يهتدى الى عين القبر - [00:17:47](#)

مع ان هذا الكلام كان في اي عهد كان في عهد قوة التوحيد في عهد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين ومع ذلك كانوا اهل

حزم وجد في سد اي ذريعة توصل الى الشرك - [00:18:11](#)

اذا على دعاة التوحيد وطلبة العلم السائرين على نهج النبي صلى الله عليه وسلم وسبيل السلف الصالح ان يفقهوا هذه القاعدة وان

يعملوا بها فان النبي صلى الله عليه وسلم - [00:18:31](#)

كان حريصا عليها اشد الحرص في كل حياته والى اخر لحظات حياته الى اللحظات الاخيرة وهي يسد كل ذريعة توصل الى الشرك.

لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم - [00:18:51](#)

مساجد يحذر ما صنعوا ولا يهولنك يا طالب العلم ما يشغب به اعباء الحق واهل الشر والفتن حينما يشغبون على هذه القاعدة الاصيله

التي تواردها جميع اطياف الضلال والانحراف - 00:19:09

منا المتعلقين بالقبور او الذين ينهجون نهج العلمانية او العقلائية والتنوير او غير ذلك تراهم يتواردون على الطعن والقبح في هذه القاعدة وعلى ذم اهل السنة لعنايتهم بهذه القاعدة ويقولون انكم اسأتم الظن بالمسلمين - 00:19:35

وشددتم على المسلمين وضيقتم الخناق على المسلمين ومنعتوهم من مساحة من الحلال لاجل سد الذريعة الى الوقوع في الحرام لا يهملك يا طالب العلم ذلك فدونك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته اقرأ وتأمل وانظر كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا اشد - 00:20:05

كارسة على سد كل ذريعة توصل الى الشر. والقوم ليس حرصهم على هدم هذه القاعدة واضعاف العناية بها الا لاجل انها اذا انهدمت انفتح الباب عندهم الى ايصال الشر والفساد والبدع بل الشرك - 00:20:32

الى المسلمين لان هذه القاعدة تحمي حمى التوحيد وتحول دون ان يقرب جناب التوحيد. فاذا انهدم هذا السور وهذا الجناب فما اسهل الوصول الى التوحيد وتفكيك عراه. فان الراعي حول الحمى - 00:20:56

يوشك ان يقع فيه فالحرص الحرص يا طلبة العلم ويا معشر الدعاة على العناية بهذا الامر العظيم. فان التوحيد والعقيدة الصحيحة اثمنا ما يملكه الانسان فاذا فقدته فقد خسر خسرانا مبينا - 00:21:20

وانت اذا كنت تملك جوهرة ثمينة قيمتها الالف المؤلفة لا ترميها على قارعة الطريق او تجعلها مبتذلة في كل مكان بل تحافظ عليها وتجعلها في مكان وثيق وامين خشية ان تذهب عنك - 00:21:45

التوحيد والايمان اعظم من كل جواهر الدنيا فالله بالحرص والجد والعناية بالحفاظ على هذا التوحيد الحيلولة دون كل ما يخدش فيه والله المستعان نعم احسن الله اليكم قال رحمه الله وقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية - 00:22:09

هذه الاية العظيمة التي جاءت في خاتمة سورة التوبة يمتن الله سبحانه وتعالى فيها على الناس ببعثة هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ولا شك ان بعثة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:22:40

من اعظم نعم الله على الناس جميعا منذ بعثته صلى الله عليه وسلم والى ان يرث الله الارض ومن عليها لقد من الله على لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم - 00:23:09

يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين نعمة واي رحمة واي رحمة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين النبي صلى الله عليه وسلم - 00:23:29

بعثه الله غاية عظمة وحكمة بالغة ان يكون سببا في اخراج الناس من الظلمات الى النور كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد - 00:23:51

فالنبي صلى الله عليه وسلم بعثته اعظم نعمة واكبر رحمة امتن الله عز وجل بها على الناس يقول الله جل وعلا لقد جاءكم رسول من انفسكم تعرفونه تعرفون نسبه وتعرفون حاله - 00:24:14

وتعرفون خلقه تعلمون يقينا صدقه وانه لم يكن ليكذب على الله عز وجل ولا شك ان احوال النبي صلى الله عليه وسلم من دلائل نبوته والعقلاء يستدلون على صدق المتكلم بحاله - 00:24:39

فاذا كانت حاله وسمته وخلقته تشهد بصدقه حكموا بذلك والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن شخصا غريبا على الذين بعث فيهم بل كانوا يعرفونه وكانوا يدركون مدى صدقه صلى الله عليه وسلم - 00:25:03

حتى انهم كانوا يلقبونه بالامين صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم يشق عليه كثيرا صلى الله عليه وسلم الشيء الذي يتعب المسلمين ويشق عليهم - 00:25:27

لما؟ لانه حريص عليهم وبالمؤمنين رؤوف رحيم رؤوف كثير الرحمة كثير الرأفة رحيم كثير الرحمة صلى الله عليه وسلم وهذا يعلمه ويتيقنه كل من اطلع على طرف من سنة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:25:48

فאי شفقة تلك الشفقة؟ واي رحمة تلك الرحمة التي كانت من النبي صلى الله عليه وسلم تجاه امته لقد كان عليه الصلاة والسلام

حريصا اشد الحرص على هذه الامة بذل كل ما يستطيع - 00:26:16

في سبيل دعوتها وفي سبيل هدايتها حتى انه صلى الله عليه وسلم ما ترك شيئا يقرب الى الله الا بينه ولا شيئا يباعد عن الله الا حذر منه برأفة ورحمة ولطف منه صلى الله عليه وسلم - 00:26:37

ما الطف قوله صلى الله عليه وسلم كما في حديث ابي هريرة عند ابي داود والنسائي وغيرهما انما انا لكم مثل الوالد اعلمكم اترى الطف وارحم واحرص واشهق من الوالد في التعليم - 00:26:58

هذا النبي صلى الله عليه وسلم يخبرنا انه ماذا؟ لنا مثل الوالد يعلمنا صلى الله عليه وسلم ولذلك ما ترك شيئا نحتاجه في امور ديننا الا بينه لنا في صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم - 00:27:19

ماذا ما بعث الله من نبي الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم وان يحذرهم من شر ما يعلمه لهم اذا كان هذا شأن كل نبي - 00:27:43

فكيف بسيد الانبياء؟ صلى الله عليه وسلم ولذلك يقول ابو ذر رضي الله عنه ما تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وكل طائر يقلب جناحيه في السماء قد اتانا منه علما - 00:27:58

كل طائر في السماء ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم بيان حكمه بالنسبة لهذه الامة فالصغير والكبير والدقيق والجليل مما يحتاجه الناس بينه النبي صلى الله عليه وسلم اعظم بيان - 00:28:17

كان ذلك منه صلى الله عليه وسلم في كل شيء حتى كيف يقضي الانسان حاجته ولذلك ذلك ان اليهودي يسأل سلمان رضي الله عنه علمكم نبيكم كل شيء حتى القراءة - 00:28:39

يعني حتى كيف يقضي الانسان حاجته فيجيب سلمان رضي الله عنه اجل ثم يذكر وصايا النبي صلى الله عليه وسلم المتتالية في هذا الشأن الدقيق جدا حتى كيف يلبس الانسان حذاءه - 00:28:58

حتى كيف يأكل وكيف يشرب وكيف ينام؟ وكيف يقوم من نومه؟ كل ذلك بينه النبي صلى الله عليه وسلم البيان الدقيق فاذا كان هذا منه صلى الله عليه وسلم في هذه الامور الدقيقة - 00:29:16

فكيف باشراف الامور وكيف باهم الامور؟ وكيف باعظم الامور؟ الا وهو ما يتعلق بتوحيد الله سبحانه وتعالى لا شك ولا ريب ان النبي صلى الله عليه وسلم قد بين الامر وجل المقام واقام الحجة ما ترك شيئا يقرب الى الله - 00:29:32

عز وجل ويزيد المسلم توحيدا لربه الا بينه وما ترك شيئا يخذش في هذا التوحيد او يقدر في صفوه الا بينه وحذر منه صلى الله عليه وسلم. اذا اراد المؤلف رحمه الله ان ينبه بايراد هذه الاية على ان من رحمته وحرصه ورأفت - 00:29:56

وشفقته بهذه الامة صلى الله عليه وسلم سد كل ذريعة توصل الى الشرك وهذا مقدمة لما سيأتي بعد ذلك من اه الحديثين اللذين اوردهما المؤلف رحمه الله ولعل هذا القدر فيه كفاية ونتمم الباب ان شاء الله - 00:30:21

في درس الغد والله تعالى لا اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله واصحابه باحسان - 00:30:49